# المهيمن الصوتي في السياق القرآني
## دراسة تحليلية في الصوت المفرد

م .م. حمزة حسن كاظم عبد

# The phonetic dominant in the Qur'anic context:
## An analytical study of the single phoneme

Asst. Inst. Hamza Hassan Kadhum Abd

## ملخص البحث

تناول بحثنا الموسوم بـ(المهيمن الصوتي في السياق القرآني، دراسة تحليلية في الصوت المفرد) دلالة الأصوات المفردة في ضوء التحليل الدلالي، ثم أهميتها ودواعيها، واقتصرنا في دراسة هذه الظاهرة على الصوت المفرد، وبيّنّا أهمية الدلالة الصوتية، وما لأصوات العربية من وظيفة دلالية، ثُمّ دراسة تطبيقية لبعض السّور والآيات القرآنية المباركة، تناولنا فيها الملامح الصوتية بالتفصيل بأبعادها المختلفة وهي محاولة للكشف عن الأثر الصوتي الناشيء من ظواهر صوتية منها ظاهرة التكرار أو ما يطلق عليه بالمهيمن الصوتي، وهذا التكرار يحمل من دلالات التنوع والتلون وفق ما تستدعيه الحاجة في القرآن الكريم عموما، وكلما دعت الحاجة استلزمت التكرار على صيغة ما مناسبة، كذلك بينا أهمية التكرار الصوتي في اللغة بصورة عامة، وفي القرآن الكريم بصورة خاصة محاولة منا في بلوغ المعنى المراد، والإحاطة به، كذلك تناولنا إشارات البلاغيين إلى قضية هيمنة الصوت ودلالاته،، وكذلك أشرنا إلى قضية التناسب الصوتي للمعنى، ومحاكاة الأصوات لمعانيها.

الكلمات المفتاحية : المهيمن، الصوتي، السياق القرآني، دراسة، تحليلية، الصوت المفرد

Abstract

The research entitled 'The phonetic dominant in the Qur'anic context: An analytical study of the single phoneme' deals with the significance of single sounds in the light of the semantic analysis, their importance, and reasons. In studying this phenomenon, the study is limited to the single phoneme, demonstrating the significance phonetic connotation and the semantic function of Arabic sounds. This is followed by an applied study of some Quranic surahs and verses in which we dealt with the phonetic features in detail highligting their different dimensions. It is an attempt to detect the sound effect arising from the phenomenon of repetition or what is called It has a vocal dominant. This repetition bears indications of diversity and coloration according to what is required by the need in the Qur'an in general, and whenever the need necessitates repetition in a suitable form. We also explained the importance of vocal repetition in the language in general, and in the Qur'an in particular, as an attempt by us to reach the meaning of what is meant, and taking note of it. We also dealt with the rhetoricians› references to the issue of sound dominance and its implications. Also there is a reference to the issue of phonetic proportionality of meaning and the imitation of sounds for their meanings

Keywords: dominant, phonetic, Qur'anic context, study, analysis, single phoneme.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله حمدا كثيرا، وأستعينه وأتوكل عليه، وأصلي وأسلم على خير الورى، النبي المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين النجباء.

أمَّا بعد:

فهذا بحث يتحدث عن ظاهرة صوتية مهمة ألا وهي ظاهرة دلالة الأصوات المفردة في السياق القرآني، ولذا كان الدافع الرئيس من وراء هذه الدراسة هو الكشف عن العلاقة بين الصوت والمعنى، وتناولنا دلالة الأصوات عبر بعض المفاهيم الصوتية، ومنها المهيمن الصوتي وما يرادفه كالتكرار الصوتي، وتوزع محتوى البحث على تمهيد عرضنا فيه مفهوم اللغة عند القدماء، ثُمَّ عن أهمية الدلالة الصّوتية، وما لأصوات العربية من وظيفة دلالية، ثُمَّ شرعنا في الكلام عن هيمنة بعض الأصوات وتكرارها، بعد أن صرف الباحث وقتا وجهدا كبيرين في تتبع المصادر التي تحدثت عن أهمية الصوت ودلالته وعلاقته بالمعنى المراد، وكذلك بيّنّا ما للصّوت من أهمية في بناء المفردة والجملة،، وكذلك أشرنا إلى أهميته ودواعيه، ومواقف القدماء منه، ثم دراسة تطبيقية على وفق مستوى الصوت المفرد، اعتمدنا فيها التحليل الصوتي للأصوات ببيان مخارجها وصفاتها وعلاقتها بالكشف عن المعنى المراد، ورجعنا في بحثنا هذا إلى بعض المصادر والمراجع المهمة، وقد شملت كتب التفسير، والصوت، والبلاغة، وقد تكفل الهامش ببيانها، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة، وما توفيقي إلا بالله.

التمهيد:

دلالة الأصوات المفردة:

اللّغة كما عرّفها ابن جني (٣٩٥هـ) هي: ((أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم))، يفهم من هذا

التّعريف أنَّ اللغة هي أداة التّواصل بين البشر، وهي ظاهرة اجتماعية، فضلًا عن أنّها ظاهرة صوتيّة، ومن ثمّ فإنَّ دراسة أيّ نصٍّ دراسة علمية يستلزم البدء بالأصوات بوصفها وحدات تنتج عنها كلمات ذات دلالات مختلفة، والقرآن الكريم هو أرقى نصٍّ على الإطلاق، إذ وظَّف الأصوات توظيفًا فنيًّا مقصودًا، وقد تحدث القدماء عن الأثر الصّوتي في التّعبير القرآني، وما للصوت من أهمية بارزة في بناء المفردة والجملة، وقد نالت قضيته اهتمام علماء اللّغة، والتّجويد، والبلاغة، وذوي العلم من أصحاب الصناعة، وبيّنوا ما له من مكانة بلاغية، وجمالية؛ فضلًا عن القيمة المعنوية التي يضفيها في النفوس، وقد حدَّ القدماء الدلالة الصَّوتية بقولهم: ((هي الدّلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها))[1]، ذلك لأنَّ لكلّ صوت من أصوات العربية وظيفة دلالية، وكلّ صوت يُسهم في بناء الكلمة له إسهام في تكوين المعنى[2]، وهذه الدّلالة إنَّما تتحقق من مجموع أصوات الكلمة المفردة، وكذلك تتحقق من طريق اجتماع كلمات الجملة وما فيها من أصوات وطريقة الأداء الصّوتي لتلك الأصوات، ويمكن تقسيمها على قسمين، قسم رئيس يهيمن بدلالته ونغمه الصوتي على مجموع الجملة، وقسم ثانوي يعضد ذلك الصّوت بما يحمل من صفات صوتية تعزز وتسهم في إكمال الصورة التامة للمعنى المراد يمكن لنا أنْ نسميها الأصوات المؤازرة[3].

ومن الجدير بالذكر أنَّ الأصوات وما تحمله من دلالات صوتية قد تحققت بأكمل شكل، وأجمل صورة، وتجلت بأبهى مظاهرها في القرآن الكريم، ويمكن القول إنَّ كل ما ورد في القرآن الكريم من أصوات قد بلغت غاية الدّقة في الوضع، وما

فيها من تناسب عجيب بين دلالاتها وصفاتها، والمعنى المراد في أي نصّ من نصوصه الشّريفة، فالقارئ لأيّ نصّ من نصوص القرآن الكريم يجده مشحونًا بكمٍّ هائل من الأصوات التي اختيرت لنصٍّ معين دون غيرها؛ لتكشف بما تحمله من سمات صوتيّة عن المعنى المقصود، متناغمة معه أشدّ تناغم، في تناسق هندسي لا يصدر إلّا من حكيم خبير.

وترتبط الدّلالة الصّوتية لبعض الأصوات في سياقاتها بمفاهيم وظواهر صوتية يحتمها السياق والتفاعل الصّوتي بين الأصوات؛ إذ يمكن أنْ يهيمن صوت على صوت آخر فتشيع دلالته في السّياق بسبب التأثر والتأثير في التركيب الصوتي فضلًا عن عامل القوّة الذي يكتسبه الصّوت بسبب موقعه من السّياق، قال الدكتور غانم قدوري الحمد: ((والقويّ من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاورًا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملًا واحدًا في القوّة من جهة واحدة))[٤].

لم تذكر المصادر تعريفًا معينا لمصطلح المهيمن الصوتي، ولم تحدّه بحدٍّ على وفق هذا المصطلح، وهناك مصطلحات مرادفة ذُكرت عند الأصواتيين المحدثين منها مصطلح القوي، والتكراري، ويمكن تعريف التكرار الصّوتي أنّه: ((دلالة اللفظ على المعنى مرددًا))[٥].

وقيل إنَّ التكرار: ((هو تناوب الألفاظ أو إعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغمًا موسيقيًّا يتقصده النّاظم في نثره))[٦].

أمَّا مصطلح المهيمن الصوتي فلم أعثر على تعريف اصطلاحي له بحدود اطلاعي، ويمكن أن نضع له تعريفًا مفاده: أنَّ صوتا ما يغلب على سائر البنية الصّوتية في نصٍّ ما؛ ليؤدي دلالة ترتبط بخصائصه الصّوتية من مخرج، وصفة، وتشكيل صوتيّ مع ما

يجاوره.

نال التكرار عناية البلاغيين، وأشادوا بمكانته؛ لما يتمتع به من قيمة معنوية، وجمالية كما ذكرنا، إذ يُعدّ من أهم الأركان التي تظهر الجرس في الألفاظ[٧]، فضلًا عمَّا يتمتّع به من قيمة معنوية تنطوي تحته تمثل غاية في الأهمية والدّقة، وله أثرٌ مهمٌ في الكشف عن القوّة الخفيَّة الكامنة في الكلمة[٨]، ويُلقي الضّوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلّم بها[٩].

ويُعدّ التّكرار من أساليب الفصاحة ومن محاسنها[١٠]، فقد يُعدّ في موضع ما أبلغ من الإيجاز، وأشد موقعًا من الاختصار[١١]، وللأثر الصّوتي تأثيره السّاحر في النّفوس وصنيعه الخاص في القلوب.

وأشار الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) إلى الأثر الصوتي بقوله: ((صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس))[١٢].

ومن دواعي تكرار الصّوت المهيمن أنّه يمتلك من القوّة والتأثير في السّمع، وإثارة الأذهان، وخاصّة إذا كان الانسجام الصّوتي فيه ظاهر النّسق[١٣].

وللصّوت المهيمن سواء أكان على مستوى الحرف، أم الكلمة، أم العبارة أثر مهم في انسجام وحدة النّصوص وتلاؤمها سواءً على المستوى اللّغوي، أم على المستوى الإيقاعي؛ لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدّلالات وإيحاءات تشكل ألحانًا عذبة مطّردة الإيقاع، قويّة التنغيم[١٤].

وهناك قضية مهمة جديرة بالإشارة ألا وهي قضية التّناسب الصّوتي للمعنى، وبتعبير آخر محاكاة الأصوات لمعانيها، إذ نجد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم عمد فيها إلى رسم صورة مجسّمة لمعنى الكلمة تتناسب وأصوات تلك الكلمة، والذي عبّر عنه السّيد قطب بقوله: ((التّصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو

يعبر بالصّورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية))[١٥].

وهذا التناسب الصوتي نجده في كل سور القرآن الكريم وآياته، كما أن الأصوات المهيمنة في القرآن الكريم عموما تستدعيها الحاجة، وكلما دعت الحاجة استلزمت التكرار على صيغة مناسبة.

## أثر دلالة الصّوت المفرد في السّياق:

هناك علاقة تربط بين الصوت والمعنى، ذلك لأنّ كلّ إشارة لغوية يتجسد فيها هذان الجانبان، جانب الصّوت، وجانب المعنى، ويُعد التحليل الصوتي من مستويات الكشف عن تلك العلاقة، وبيان الدلالة المعنوية التي تربط الصّوت بالمعنى، فرُبَّ صوت واحد في النّصّ يفرض هيمنته عليه، ويشكل عددًا ملحوظًا ذا قيمة تتناسب مع المعنى المراد.

إنّ فكرة المناسبة بين الصوت والمعنى قديمة إذ بدأت عند اليونان، ثم انتقلت إلى العلماء العرب الذين حملهم على الربط بين اللّفظ ومدلوله؛ لإعجابهم بألفاظ العربية، ومن ثم حرصهم على الكشف عن أسرارها وخفاياها[١٦]، وتظهر هذه العلاقة بين أصوات الألفاظ ودلالتها في القرآن الكريم متماسكة، إذ تتساوق مع عناية القرآن الكريم بالجرس والإيقاع في الأصوات والمقاطع والعبارات[١٧]، وسنعرض لذلك نماذج تطبيقية على شكل فقرات تحليلية تحمل اسم الصوت المراد تحليله وفقا للسياق الذي ورد فيه، وهي:

١- صوت السّين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِيْ يُوَسْوِسُ

فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ * مِنْ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الفلق: ١-٥]

نلحظ في الآية الكريمة غرضين متناقضين الخفاء من جهة، والوضوح من جهة أخرى، ونلحظ كذلك المهيمنات الصّوتية المتكررة، أيْ الأصوات السّائدة في النّص، وهي صوت (السّين) تكرر تسع مرات، والأصوات الأخرى، الواو سبع مرات، والنون ثماني مرات، واللام أربع مرات، والراء ثلاث مرات، وسنحلل صوت السّين، ونكشف عن علاقته بالمعنى المراد.

وهو حرف أسلي، هذا الوصف الدقيق لمخرج السّين وما يترتب أيضًا من صفاته، ومنها أنَّ السَّين صوتٌ مهموسٌ، والصّوت المهموس بتعبير سيبويه ((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[١٨]،

ثمّ إنَّه من صفات السّين أيضًا كما يقول سيبويه (ت:١٨٠هـ) في حديثه عن حروف الصّفير، الصّاد والسّين، والزّاي: ((وهنَّ أندى في السّمع))[١٩]، وهو صوت يسهل سماعه، وهو صوت حادّ، وغشاء طبلة الأذن تزداد حركته مع كثرة ترديد السّين، فتزداد الطّرقات عليه فتزداد قوة سمع السّين، وهو مع خفوته واضح مسموع؛ بسبب علو ترداداته.

وهو مناسب لمعنى الوسوسة، فهي مسموعة بتردد وتكرار عند النّاس الّذين يوسوس لهم الوسواس الخناس بتعبير النّص القرآني.

ثمَّ إنَّ من صفات السّين إنَّها من أصوات الصَّفير[٢٠] أي أنَّها أصوات تنسلّ انسلالا إلى النفوس، ذلك لأنّ الشيطان بما أُوتي من إمكانية الخفاء، فهو يجري من ابن آدم مجرى الدّم في عروقه من حيث يدري أو لا يدري، إذ عبّرت آية أخرى عن هذا المعنى، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ

﴿لَا يَبْلَى﴾، فالشيطان يلقي في النفس ما يخال أحدنا أن الفكرة له وما هي له في الحقيقة.

هذا الصّفير في السّين يصاحبه أيضًا أزيز، ولذلك عبّر القرآن عن هذا المعنى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِيْنَ عَلَى الكَافِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، والأزّ تهييج باطني، وفعل داخلي قلبي لم يوصف به في القرآن الكريم إلّا الشيطان[٢١]، فالشياطين تنفذ إلى القلوب فتحدث بحديث خفي وتهيّج الكوامن وتغري بالمعاصي، فالعلاقة ملاحظة هنا بين هذه الصفات والمعاني المذكورة في النّص.

ثمّ نجد أنّ السّين أيضًا صوت رخو احتكاكي يصفه الأصواتيون بأنّه أقوى أصوات الاحتكاك، فعلى قدر ((ضيق المجرى عند المخرج يكون علو الصفير ووضوحه وأضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بالسّين والزّاي والصّاد))[٢٢]، ورخاوة السّين هذه مناسبة لكيد الشيطان الضعيف إذ وصفه القرآن الكريم بالخنّاس؛ لأنَّه يخنس وينتهي عند ذكر الله[٢٣]، والاستعاذة به كما أمرت الآية في أوّلها ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ومنشأ هذه الاستعاذة هو الشّعور بالحاجة الشّديدة إلى غياث المستغيثين؛ ليأوي إلى ركنه الشّديد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الاستعاذة بالله تعالى من عموم الشّر ما بطن منه وما ظهر[٢٤]، فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِيْنَ * وَأَعُوْذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضَرُوْنَ﴾.

الشّدة في صفيره تفخم صفات السّين، وهو مناسب للفظ الوسواس، هذا الصّوت بشدة صفيره، وقوة همسه يكشف عمّا في صدور الناس من أحداث يفعلها الوسواس من الجنة والناس[٢٥].

ولفظ (يوسوس) وهما دالتان ببنيتيهما على تكرار الوسوسة، جاءت

هذه الكلمة مركبة من حرفين رقيقين (الواو والسّين)، وهذا مناسب لمعنى الوسوسة، وإلى هذين الصوتين ردّ ابن فارس(ت:٣٩٥هـ) هذه الكلمة، فيقول: ((الواو والسّين: كلمة تدل على صوت غير رفيع • يقال لصوت الحلي وسواس وهمس الصّائد وسواس، وإغواء الشيطان ابن آدم وسواس))[٢٦].

وهذا قائم على اختيار الأصوات التي يكون بينها وبين الحدث مناسبة وملاءمة، وهذا يحاكي عملية الوسوسة بما تشتمل عليه من إلحاح وإغراء بالشيء يقتضي تكرار الإيعاز مرة بعد أخرى، فما إنْ يغفل الإنسان عن ذكر الله حتّى تعود الوسوسة، يقول الزّمخشري (٥٣٨هـ): ((إنَّما سُمِّي الشيطان وسواسًا بالمصدر؛ لأنَّ الوسوسة صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه))[٢٧].

ويقول السيد الطباطبائي: ((سُمِّي خناسًا؛ لأنَّه يوسوس للإنسان، فإذا ذكر الله رجع وتأخر، ثمّ إذا غفل عاد إلى وسوسته))[٢٨]، والخناس ((صيغة مبالغة من الخنوس، وهو التأخر والاستتار أحيانًا، واختيار وصف الخنّاس مع الوسواس مناسب له في المبالغة))[٢٩].

من ذلك نلحظ أنَّ الفعل (يوسوس) بصيغته دالٌّ على تجدد الفعل، فهو يمتلك الخصائص اللازمة المناسبة للمعنى المراد من الوسوسة المكرّرة المتأرجحة حينًا بعد حين، فهي تظهر وتختفي بحسب حالة الإنسان، وتكرار المقطع يدلّ على تكرار الفعل[٣٠].

ونلاحظ أيضا المهيمن الصوتي السّين في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠]

وهو صوت صفيريّ مهموس كما مرَّ، وقد تكرر ست مرات، وصفته أنَّه صوت رخو مهموس، وعند النطق به يندفع الهواء مارًا بالحنجرة، وعند تضيق المجرى يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي[٣١]، ممَّا يشكل مزيّة سمعيَّة عبر موسيقية الألفاظ التي حوت هذا الصّوت، وقوة هذه الصفة تتناسب مع سياق الآية، فسياق الآية هو سياق قسوة وتعنت في وصف الكفار، ذلك لأنّه لا رجاء في نجاة الكفار والمنافقين بعد إصرارهم على كفرهم ونفاقهم[٣٢]، فالنّسق الصوتي للآية الكريمة مال إلى القوة بفضل تكرار السّين ذات الصّفير العالي، فضلا عن مجاورته لطائفة من الأصوات الشّديدة مثل (التاء، والباء) المقاربة له في الصّفة والمخرج. ولا سيّما في كلمات (استغفر، تستغفر، سبعين) لتتعاضد هذه الأصوات على إظهار المعنى المراد.

٢- صوت الصاد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ أَشَدّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّ الله هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوْا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُوْنَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِيْ أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِيْ الحَيَاةِ الدُنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُوْنَ﴾ [فصلت: ١٥ -١٦]

نلحظ في اللفظ الوارد في الآية الكريمة، وهو لفظ ﴿صَرْصَرًا﴾ أنّه تكرّر صوت (الصَّاد)، ونلحظ هنا ارتباطًا بين الصوت ومعناه، وهذا ما أشار إليه علماء العرب القدماء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) وذلك عند عرضه لمادة (صرّ) في قوله: ((صرّ الجندب صريرا، وصرّ الباب يصرّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صرير، إذا امتد، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف كقولك: صرصر الأخطب صرصرة))[٣٣]، وقد أشار

ابن فارس إلى المحاكاة الصوتية في جذر (صرّ)، قال: ((وأمّا الرّابع، فالصّوت، من ذلك الصّرّة شدة الصّياح، صرّ الجندب صريرًا، وصرصر الأخطب صريرًا، والصّراري الملّاح، ويمكن أنْ يكون لرفع صوته))[٣٤]، فالإيحاء الصّوتي للمعنى يبدو جليًّا واضحًا في هذا اللّفظ، وخصوصا في صوتي الصّاد والرّاء أوّلًا، وتكرارهما ثانيًا، وهذا ما أشار إليه أغلب المفسرين، إذ قال البقاعي موضحًا هذا التناسب الصّوتي: ((بريح صرصر: أيْ هي في غاية من البرد والصّوت، كأنّه كرّر فيها البرد حتّى صار يحرق بشدّته، والصّوت حتّى صار يصمّ بقوّته))[٣٥]، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور حيث قال: ((الصّرصر: الرّياح الشّديدة يكون لها صوت كالصّرير، ففي لفظة (صرصر) أيْ صيغة (فَعْلَل) تكرار لصوت الصّاد والرّاء، ونلاحظ في صوت الصّاد الصّفير، وفي صوت الرّاء التكرار الانفجاري وذلك يوحي بقوة الرّيح وضراوتها))[٣٦].

هذه الدّقة في تصوير المشهد دعمه حسن اختيار الأصوات بما تحمله من صفات وخصائص، فجيء بأصوات تناسقت مع المعنى المراد، وسبكت سبكًا دقيقًا يحاكي السّياق الّذي وردت فيه، ولو قُدّر للسياق غير تلك الأصوات؛ لأعطى معنىً غير المعنى المراد.

١- صوت الضّاد، ومن ذلك قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُوْنَ فِيْ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ وَالعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

الضاد المجهورة المستعلية المستطيلة[٣٧] المشددة التي تشكلت معها في بنية الكلمة أصوات الرّاء المكررة المشددة، وألف المد، وما في الهمزة من صعوبة النّطق كلّها تجتمع في التّشكيل اللّفظي لبناء اللّفظة؛ لتوحي وتكشف عن معنى الشّدة في لفظ

(الضَّراء) مقابل ذلك بنية (السَّراء) بما في السِّين من همس، ورخاوة، يعضد ذلك التّشكيل الصوتي لهاتين اللفظتين والسياق اللغوي الذي يكتنفهما.

وكذلك نجد البيان السّاحر في تركيب ﴿ وَالْكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ ﴾، واسم الفاعل الدّال على اتصّاف الفاعل بصفة محمودة لا تتأتّى إلا لمن حباه الله بهذه الملكة، وقد تشكلت هذه البنية من الكاف الشّديد المنفتح[٣٨] الذي شفع همسه واستفالته بالألف المدية، ثم ورد صوت الظّاء المجهور المستعلي المطبق مشفوعا بياء مدية، هذه البنية دالة على استمرار هذه الصّفة في الموصوف .

ولو أننا زدنا معرفة وأخذنا مثلا (كظم)، وزدناها على ما تعارف من بنيتين هما (خضم، وقضم)، فالخضم للأكل الرّطب، والقضم للصّلب اليابس[٣٩]، فجمعت بين الرخاوة والشدة، وفرقنا بين هذه الألفاظ اتضح لنا سحر البيان باختيار القرآن للفظ (الكَاظِمِيْنَ) بالتعبير عن المعنى المراد.

و (الكظم) هو الإمساك على غيظ وغم[٤٠]، وهو أيضا السَّد على الامتلاء[٤١]، فناسب فيه الكاف هذا المعنى الشّديد على النفس، فالمكظوم سدّ بما امتلأت به جوانحه، وضاق بهمه ذرعًا.

نلحظ أيضًا في معمول (الكَاظِمِيْنَ)، وهو (الغيظ) أنَّه لفظ شديد، بما في الغين من جهر واستعلاء[٤٢]، وهذه الغين مشفوعة بياء مدية، ثمّ الظّاء، ولعلَّ هذه البنية كاشفة عن معنى غير يسير قد تشكلت أصواته مجتمعة للدّلالة على العسر والشّدة لِمَا يكظم هذا الموصوف، فهو قد أمسك عما اجتمع في نفسه من اجتراع للغيظ، قد اجترع الغيظ جرعة بعد جرعة، فكأنه منع نفسه أنْ تخرج، فسد عليها بابها، وكظم عليها شدة غيظها.

٢- صوت القاف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الناس: ١-٥]

نلاحظ أنَّ صوت (القاف) في الآية الكريمة تكرر ست مرات، ومع (اللام) تكرر ثلاث مرات، وهناك مهيمن آخر، وهو (الرّاء) تكرر خمس مرات، ولفظ (شر) تكرر أربع مرات.

والقاف صوت لهوي انفجاري شديد[٤٣] يقرع الأسماع، كما نجد مثلا في قوله تعالى: ﴿القَارِعَةُ * مَا القَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٣]

هذا الصوت مناسب للأمر بالقول في قوله تعالى: (قل)، وهو مناسب أيضا لألفاظ (الفلق)، و (الخلق) و (وقب)، فالفلق الشق، والصبح والفلق هو الانشقاق عن باطن الشيء، فالّليل شيء مغلق ينفلق عنه الصبح، والغاسق هو الليل إذا اشتدت ظلمته، و (وقب) معناه دخل وتغلغل في الشّدة، وكلّها ألفاظ شديدة، والقاف قد قرع الأسماع للاستعاذة من ذلك، والرّاء بتكراره وتضعيفه ناسب ألفاظ الشّدّة المذكورة من حيث عظمتها كما في (بربِّ) المشكّلة مع الباء المشددة، ولفظة (شرّ) بما فيها من إيحاء لمعنى لا تطيقه النفوس، وتشمئز منه الأسماع وتكرار لفظ (شرّ) ببنيتها الصوتية المتفشية في الشّين المكررة بشدة في (الرّاء) يوحي بوجوب كثرة الاستعادة، يعضد ذلك تنكير هذه البنية في مواضعها التي وردت في السّورة المباركة.

ولو انمعنا النظر في السورة المباركة نلحظ أيضا هيمنة أصوات القلقلة كما في ألفاظ (الفلق، خلق، وقب، العقد، حاسد، حسد) وهي حروف شديدة مقلقة؛ لكي تعطي اهتزازًا واضطرابا في النفس؛ وذلك

للإشعار بأنَّ الإنسان ضعيف يضطرب بمثل هذه الأمور التي ذكرها الله سبحانه، وهذا الإيقاع الصوتي يبعث في النفس شيئًا من الإحساس بالاستعاذة، فتناسبت فواصل هذه الآيات باختيار تلك الألفاظ شدّة وجهرًا بما يناسب الأحداث التي رافقتها، فالقاف في لفظة (الفلق) بصفتها الصوتية الانفجارية الدّالة على الانفلاق فيها تناسب مع المعنى الكامن في لفظة (الفلق)، فلفظ (الفلق) مشعر بالتغير والحركة؛ لأنّ معناه انشقاق ضوء الصّبح عن ظلمة اللّيل، وإنَّ الانفلاق والفلق يدل على التغير والحركة، فتشعر كلمة الفلق بتغير الأحوال[٤٤]، وهذا المعنى يناسبه صوت القاف، فالاستعاذة بالله من التغييرات الناجمة عن الانقسام والانشقاق وما يخفيه أهل المكائد من شرور، وقد ناسب تلك الاستعاذة ما في صوت (القاف) من صفات صوتية، وما في لفظة (الفلق) من معان دلالية لغويّة؛ لذا اختير صوت (القاف) المجهور، وما فيه من إبانة ووضوح في السّمع لإثارة الانتباه؛ لدفع الشر النّابع من الخارج ٠ وكذلك نلحظ صوت (الباء) في لفظة (وقب) التي جمعت صفات الجهر، والقوّة، والشدّة والقلقة، جاءت منسجمة مع صفات صوت (القاف)، إلا أنّ هذا التنوع في الفاصلة جاء وفقا لما يقتضيه المعنى، في نسق منسجم معها، فجاءت هذه الفاصلة بما فيها من صفات تناسب المعنى وهو دفع الشر، والتحرز منه، وما يتضمنه ذلك الشر من خفاء ومكائد لا قوة للإنسان على دفعها إلا بالاستعاذة بالله واللجوء إليه، وإنّ التعبير بالغاسق إذا وقب يتناسب مع الفلق بمعنى الصبح فإنّه يستعيذ بربّ النّور من الظلمة، وبربّ الصّبح من شرور اللّيل[٤٥].

ثم انتقل إلى فاصلة صوتيّة ذات دلالة أخرى وهي فاصلة (الدّال)

في لفظة (العقد)، وصوت الدّال وما فيه من جهر، وشدة، وقلقلة جاء؛ ليكمل المشهد السّابق الذي أمر فيه الله سبحانه وتعالى عباده بالاستعاذة من الشّر الحاصل من الدخول في ظلمة الليل والتقييد بهذا الوقت؛ لأن حدوث الشر فيه أكثر، والتحرز منه أصعب وأعسر[٤٦]، أعقب ذلك بالاستعاذة من دخول شر جديد، أي الاستعاذة من شرّ بعد شر، فالدّال وما فيها من صفات صوتية تؤهلها لمواجهة ذلك الشّر؛ لذا اختير دون غيره من الأصوات، فحققت فاصلة (الدّال) الشّدة في هذه الشّرور التي هي مجمع كلّ شرّ، ثمّ يختم أيضًا بفاصلة (الدّال) في لفظة (حسد)؛ ليشير بما في صفته من شدّة صوتيّة إلى معاني الحسد المؤثر بشدته على المحسود.

اتضح في هذه السورة المباركة أنَّ الصّوت المهيمن قد يكون أكثر من صوت في النّص الواحد، أو قد يكون تكرارًا للفظة كما في لفظة (شرّ)، وهذا التكرار للفظة (الشّر) وما يحمله صوت (الراء) من تكرار إنّما جاء؛ ليعطي دلالة مفادها أنّه ينبغي الاستعاذة من كلّ ما ذكر على وجه الاستقلال؛ لعظم شرّه[٤٧].

وقد ساد صوت الرّاء أيضًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣]

فالملاحظ أنّ صوت الرّاء قد ساد في النّص الكريم ولا سّيما في نهاية الآيات، هذا التوزيع المنتظم والمتسق منح السّورة إيقاعًا صوتيًّا بارزًا، فتكرار الصّوت يوحي بتكرار الحدث واستمراره وتكراره، فالمعطي هو الله سبحانه، والمعطى له هو الرسول (صلى الله عليه وآله ) والشيء المعطى هو الكوثر، وهذا العطاء كثير وفائض ومستمر لا ينفد.

٣- صوت الميم، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُوْنَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ﴾ [البقرة: ٨٤]

نلاحظ أنَّ صوت (الميم) تكرر إحدى عشرة مرة، وهو صوت شفوي أنفيّ شديد رخو مجهور[٤٨]، مع صوت الكاف المكرّر خمس مرات، وتكرار هذين الصّوتين يوحي بالشّدة في النهي عن الفعلين المذكورين في الآية الكريمة، القتل والإجلاء، وممَّا يزيد الإيحاء قوة ما يتمتع به صوت الميم من خصائص القطع، والاستئصال، والكسر، والتوكيد، والتشديد[٤٩]، فكأنَّه سبحانه وتعالى أراد قطع هذه الآفة واستئصالها، والتوكيد والتشديد عن فعلها .

٤- صوت النّون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] وجدنا أنَّ حرف النون قد تكرر عشر مرات، فضلا عمَّا يتبع هذه النّونات من حركات التنوين، والنّون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور متوسط[٥٠] من دلالاته، الدلالة على الانفعالات الباطنية المكبوتة، فناسب التعبير عن هذه الحالة النفسية بما يتفق معها من حروف تعبّر عن النفس والضمير أكثر مما تعبر عن المظهر والعوارض الخارجية[٥١].

وهذا الإيقاع الصوتي الذي بُرّز من طريق صفات (النون) قد أسهم بشكل كبير في تصوير هذه الصّفة الذّميمة التي أراد الله سبحانه وتعالى النهي عنها.

٧- صوت الكاف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيْمِ * الَّذِيْ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ* في أي صورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار: ٦-٨]

نرى في الآيات المباركات مهيمنًا صوتيًا قد ساد على النّص ألا

وهو صوت (الكاف)، فقد تكرر تسع مرات، وهذا الصوت الذي وُصف بأنّه صوت حنكي، قصي، شديد، مهموس[٥٢]، يدل على الأحداث الشديدة، والأصوات المدوّية ويرتبط بها[٥٣].

الخاتمة:

من البحث والدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- كشفت الدراسة عن دلالة الأصوات من طريق بعض الظواهر الصوتية ومنها، ظاهرة التكرار الصوتي، والتناسب الصوتي للمعنى.

٢- وضع الباحث تعريفا لما يسمى بالمهيمن الصوتي مفاده أن صوتا ما يغلب على سائر البنية الصوتية في نصٍّ ما؛ ليؤدي دلالة ترتبط بخصائصه الصوتية من مخرج، وصفة، وتشكيل صوتي مع ما يجاوره .

٣- اتضح من الدراسة أن هناك توافقا وانسجاما بين دلالة الصوت والمعنى المراد.

٤- كشفت الدراسة عن التوظيف الدقيق للأصوات في سياق الآيات التي تميزت بدقة الاستعمال.

٥- قدم الباحث دراسة تطبيقية عمد فيها إلى تحليل مجموعة من النصوص من قصار السور، ونصوص من الآيات القرآنية كشف فيها عن العلاقة بين وظيفة الأصوات الدلالية والمعنى المراد.

٦- كشفت الدراسة أيضا عن الوضع القصدي لكل صوت استعمل دون غيره؛ ليؤدي وظيفة لا يؤديها صوت غيره .

الهوامش:

١- دلالة الألفاظ: ٤٦

٢- ينظر: فقه العربية وخصائصها: ٢٦٣.

٣- ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٧

٤- الرعاية: ١٨٠

٥- المثل السائر: ٣/ ٣

٦- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩

٧- جرس الألفاظ: ٣١٣

٨- الأفكار والأسلوب دراسة في الفن الروائي ولغته: ٥٠

٩- ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٦٧

١٠- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٩

١١- المثل السائر: ٣/ ١٩

١٢- بيان إعجاز القرآن: ١٦٨/ ١٦٩

١٣- الجهود الصوتية في كتب البلاغة: ١١٧

١٤- ينظر: جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: ٨٢

١٥- التصوير الفني في القرآن: ٣٦

١٦- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٩٢

١٧- ينظر: فقه اللغة العربية: ٥٤

١٨- الكتاب: ٥/ ٧٢١

١٩- نفسه: ٥ / ٧٥٥

٢٠- نفسه: ٥ / ٧٥٥

٢١- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٠٩

٢٢- ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٤، فقه اللغة: ١٧٩.

٢٣- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٦٦

٢٤- ينظر: على طريق التفسير البياني: ١/ ٢٦

٢٥- ينظر: النسق القرآني دراسة أسلوبية: ١٠٥

٢٦- مقاييس اللغة: مادة (و س) / ١٠٤٠.

٢٧- الكشاف: ٧/ ٣٤١.

٢٨- الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٩٧

٢٩- على طريق التفسير البياني: ١/ ٥٢

٣٠- ينظر: على طريق التفسير البياني: ١/ ٥٢

٣١ - ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٤

٣٢- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٩ / ٣٥٤

٣٣- العين: ٧/ ٨١ - ٨٢

٣٤- مقاييس اللغة: مادة (صرّ)، ٥٤٣.

٣٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢ / ٣٤٣.

٣٦- التحرير التنوير: ٢٩ / ١١٦.

٣٧- ينظر: الكتاب: ٥ / ٧٥٦، والأصوات اللغوية: ٦١.

٣٨- ينظر: الكتاب: ٥ / ٧٣١، والأصوات اللغوية: ٨١.

٣٩- ينظر: الخصائص: ٤١٠ - ٤١١٠

٤٠- ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٥١٩، مادة (كظم).

٤١- ينظر: مقاييس اللغة: ٨٩٥، مادة (كظم).

٤٢- ينظر: الكتاب: ٥ / ٧٣١، والأصوات اللغوية: ٨٥.

٤٣- ينظر: الكتاب: ٥/ ٧٣١، والأصوات اللغوية: ٨٢

٤٤- ينظر: على طريق التفسير البياني: ٣٢

٤٥- ينظر: نفسه: ٣٦

٤٦- ينظر: نفسه: ٣٥

٤٧- ينظر: نفسه: ٣٨.

٤٨- ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٥، والأصوات اللغوية: ٤٦

٤٩ - ينظر: الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٩

٥٠- ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٥، والأصوات اللغوية: ١٣٠

٥١- ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم: ٣٠٣

٥٢- ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٥، والأصوات اللغوية: ٨١

٥٣- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٦

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تأليف أبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (٨٩٨هـ - ٩٨٢هـ) ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ

٢- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠٠٧م

٣- البرهان في علوم القرآن: السيد هاشم البحراني، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ق

٤- بيان إعجاز القرآن: تأليف أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ)، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.

٥- التحرير والتنوير: محمد الطاهر، بن عاشور، دار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٦- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: د٠ محمود عكاشة، ط١، دار النشر للجامعات، مصر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ط١٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٨- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٨٠م.

٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د٠ حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

١٠- دلالة الألفاظ: د٠إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٧٦م

١١- الرعاية: تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، ت: د٠ أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٥هـ)، ت: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم،

دمشق، ١٩٨٥م.
١٣- على طريق التفسير البياني: د٠ فاضل صالح السامرائي، النشر العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٤- فقه العربية وخصائصها: نادية رمضان النجار، دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م.
١٥- فقه العربية: د. حاتم الضامن، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
١٦- فقه اللغة العربية: د٠كامل ياسر الزيدي، ط١، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.
١٧- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة (ت: ١٤٢٨هـ)، ط٥، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٦٢م.
١٨- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ)، ت: أ.د محمد كاظم البكاء، ط١، مؤسسة دار الصادق، بابل، العراق، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م.
١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢١- المثل السائر: ضياء الدين بن محمد المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩م.
٢٢- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٣- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٢٤- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبد العزيز الصيغ، دمشق، ١٩٩٨م.

٢٥- النسق القرآني دراسة أسلوبية: د. محمد ديب حاجي، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الرسائل والأطاريح:

١- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: محمد الصغير ميسة، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، رسالة ماجستير، ٢٠١١م - ٢٠١٢م.